خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزامسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٨- ٠٤ – ٢٠٠٨م

في "باغِ أحمد" (أبي بستان أحمد) بغانا

❁❁❁❁❁❁

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في كلمتي الافتتاحية في الاجتماع السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية بِغانا بالأمس لفتُ انتباهكم إلى العبادة. إن أمثل طريقة للعبادة أرشدنا

إليها الله هي الصلوات الخمس يوميًا، وقد أمرنا الله تعالى بذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، بل أوضح في مستهَلِّه أن من علامات المتقين أنهم بعد الإيمان بالله تعالى يؤدون الصلاة حق الأداء. وكيف يؤدَّى حق الصلاة يا ترى؟ ألا إن حق الصلاة هو أن نُصليها جماعةً في وقتها، في المسجد أو في أي مكان مخصص للصلاة. عليكم ألا تحاولوا جمع الصلوات من أجل أعمالكم الدنيوية. وعلى النساء اللواتي ليس عندهن عذر شرعي أن يصلين في بيوتهن بانتظام، لأن النساء لم يُعْفَين من فريضة الصلاة. إن الصلاة هي الركن الأساس والهام الذي لا بد للمسلم من العمل به لينال لقب "المؤمن الحقيقي". فقد ورد في الحديث أن الصلاة مُخُّ العبادة، ويجب أن يكون الفوز بهذا المخ والمغزى هدفًا لكل مؤمن. أرى أنه في أيام الاجتماع هذه يهتم أفراد الجماعة بالصلاة اهتماما كبيرا بفضل من الله، حيث يتوجهون، رجالا ونساء وأطفالا وبناتٍ، إلى الصلاة بأعداد هائلة، ولكن يجب أن تحافظوا على هذه العادة الطيبة التي تكتسبونها خلال هذه التربية والتدريب أيام الاجتماع السنوي، إذ لا يليق بكم أن تنسوا ما تعلمتم هنا وتتخلوا عن عادة أداء الصلوات والأعمال الصالحة الأخرى التي واظبتم عليها هنا في هذه الأيام. فلا تشغلنَّكم الأعمال البيتية أو شؤون التجارة أو اللعب واللهو عن هذه الغاية من خلقكم. لقد أخبرتكم أمس أن الله تعالى ذكر لنا في القرآن الكريم أن هذه هي غاية خلق

الإنسان في الدنيا؛ كما أخبرنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا أن من أكبر أهداف بعثته هو إنشاء العلاقة الحيّة بين العبد وربِّه. لهذا يجب أن يداوم كل مسلم أحمدي على الصلوات وألا يؤدي صلواته وكأنه يزيح عن كاهله عبئًا ثقيلاً، بل يجب أن يؤديها معتبرًا إياها واجبًا عليه، مدركًا أنه إذا لم يؤدّ هذا الواجب أصبحت حياته عديمة الجدوى. تَذكَّروا دوما أن دعوتنا تهدف إلى جمع العالم كله تحت راية الأحمدية، وهذا يوجب علينا أن ندرك أولاً ما هي الأحمدية؛ ألا إن الأحمدية في الواقع تعني إقامة حكومة الله في القلوب وفق تعليم القرآن الكريم. ولا تقوم حكومة الله تعالى في قلب الإنسان ما لم يؤمن بأن الله تعالى فوق كل ما في الأرض والسماء، فيعبده وفق الطرق التي علَّمه الله إياها إيمانًا منه بأنه فوق كل شيء وغالب عليه. فإذا لم ننشئ علاقتنا القوية بذاك الإله الحي القيوم القوي، رغم تصديقنا للمسيح الموعود عليه السلام، ولم نحدث تغييرا ثوريا في نفوسنا لما كان لدعوانا هذه أي معنى، بل سنكون مخطئين في قولنا بأننا سنوصل هذه الرسالة إلى كل إنسان في العالم ونقرِّبه إلى الله تعالى. لماذا مسّت الحاجة إلى بعثة المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر؟ ذلك لأن أهل الدنيا قد نسوا الله الذي خلقهم. كان تعليم القرآن الكريم رغم لمعانه وبريقه قد انكدر كما أنبأ رسول الله ﷺ من قبل.

هناك مئات الملايين من المسلمين في العالم، وهناك العديد من البلاد الإسلامية الغنية بالثروة النفطية، ولكن هؤلاء رغم امتلاكهم الثروات الهائلة لا يدّعون بأنهم سيُخضعون العالم كله على العتبة الإلهية، وإن كانوا ينتظرون مسيحًا دمويًا سفّاكًا ينشر الإسلام في زعمهم بحد السيف، والحق أنه لن يأتيهم أبدا. أما أنتم فإنكم جماعة صغيرة فقيرة، ومع ذلك تعزمون على نشر الإسلام إلى كل أكناف العالم. ولقد حضر هنا بهذه المناسبة ممثلون لبلدان أفريقية مختلفة مثل بوركينافاسو وساحل العاج وليبيريا وغامبيا وغينيا كوناكري والكونغو وغيرها، ونظرًا إلى عددنا في تلك البلاد وقدراتنا وإمكانياتنا المادية، لا نستطيع القول أبدًا إننا سننجح في رفع راية الإسلام في هذه البلاد وغيرها من بلدان العالم. ولكن هناك قوة ترافقنا.. تلك القوة التي كانت دائما ترسل الأنبياء، وإنها ذلك الذي هو مالك السماوات الأرض، والذي أرسل المسيح الموعود عليه السلام تابعا لسيدنا محمد المصطفى ﷺ، وعهِد إليه مهمةَ عرض تعاليم الإسلام الرائعة على العالم بصورتها الأصيلة التي نسيها المسلمون، ليطلع العالم أيضا على جمال تعاليم الإسلام، ويصبح عابدا لله الأحد الذي لا شريك له. فما دمنا نحن الأحمديين قد نهضنا بهذه الدعوى العظيمة، فواجبنا الأول والأهم هو أن نخضع لله تعالى ونخشع له وندعوه، وإن أفضل صورة للدعاء هي أداء الصلاة. إن صلواتنا ودعواتنا هي التي ستحرز لنا النجاح، وإلا فليس

بحوزتنا -كما قلت - أي قوة مادية ولا وسائل دنيوية تمكننا من فتح العالم. بل لم ينتشر الدين قط بقوة المال والثراء والوسائل المادية. يثار ضد الإسلام اعتراض أنه قد انتشر بحد السيف، إنه اعتراض سخيف في الواقع ولا أساس له. أيُّ قوة دنيوية جعلت المسلمين غالبين في معركة أُحد ومعركة بدر وغزوة الأحزاب؟ لم يكن عند المسلمين سلاح كاف ولا طعام. ما كانت إلا قوة أدعية النبي ﷺ التي استجاب الله لها فأكرمهم بالفتح والانتصار؛ وكانت علاقة الصحابة بالله تعالى - التي كانت نتيجة القوة القدسية للنبي ﷺ - مصدرَ قوةِ إيمانهم؛ ولكن الشيء الذي أحدث انقلابا حقيقيا في العالم هي أدعية ذاك الإنسان المتفاني في الله تعالى.

لقد أثبتَ لنا النبيُّ ﷺ بأسوته الحسنة أن الإسلام لن ينتصر بقوة السيف، بل بالأدعية فقط، وهذا ما حدث في الماضي أيضا. يمكن - بالقوة - فتحُ البلاد، ولكن لا تُفتح بها القلوب قط. فعليكم أن تفتحوا قلوب مواطنيكم وأهل قومِكم لتقدِّموها في حضرة الله تعالى. ولابد لهذا الغرض أن تحافظوا على صلواتكم وعباداتكم. تحتفل الجماعة الإسلامية الأحمدية بيوبيل الخلافة هذا العام، ولكن ما هو اليوبيل وما هو المراد منه؟ هل يكفي أن نفرح لعقد الجلسة بهذه المناسبة، أو لترتيب المنظمات الفرعية في الجماعة برامجَها، أو لصنعنا بعض الأشياء التذكارية؟ كلا! بل الحق أن كل هذه الأشياء ليست إلا أمورا شكلية بسيطة جدا. وإنما نحقق الهدف الحقيقي

من اليوبيل إذا عاهدنا أننا – بمناسبة مرور قرن على قيام الخلافة – نعقد العزم على أننا سنوطد علاقتنا بالله ﷻ ونكون أكثر شكرًا على هذه النعمة التي أنزلها علينا بصورة الخلافة، وأننا سوف نحافظ على صلواتنا وعباداتنا أكثر من ذي قبل. وهذا الشكر سيزيد نعم الله عليكم إن شاء الله.

يقول الله تعالى في الآية التي تلي الآية التي وعد المؤمنين فيها بالخلافة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور ٥٧) وهذا يوضح أن الصلاة هي الشرط الأول والأساس للاستفادة من نعمة الخلافة. وأنا حين أقول لكم إن من واجب كل واحد من الأحمديين، رجالا ونساء، صغارا وكبارا، أن يهتموا بصلواتهم جيدا، إنما أهدف من وراء ذلك أن تتمكنوا من الاستفادة بهذه النعمة التي أُعطِيتموها إلى أقصى حدّ. هناك وعدٌ رباني للمسيح الموعود عليه السلام، بالإضافة إلى نبوءات للنبي ﷺ بأن سلسلة هذه الخلافة ستدوم إلى الأبد، ولكن لن يستفيد منها إلا الذين يُنشِئون علاقةً حيَّةً حقيقية مع الله تعالى من خلال عباداتهم.

يقول الله تعالى في الآية التي تلوتُها آنفا إن من واجبكم، بالإضافة إلى إقامة الصلاة وإنشاء العلاقة بالله تعالى من خلال العبادات، أن تقدِّموا التضحيات المالية أيضا. إن جماعتنا في غانا تتقدم بفضل الله تعالى في مجال

التضحيات المالية بخطوات حثيثة، ولكن لا بد من التذكير، وإنه من فضل الله تعالى أنهم كلما يُذكَّرون تكون ردة الفعل مشجعة دائما.

لقد ذكر القرآن الكريم، بالإضافة إلى الزكاة، تضحيات مالية أخرى أيضا، من أجل إصلاح النفوس. والمعلوم أنه لا يضحي مِن أجل الله تعالى إلا مَن كان يؤمن بأنه تعالى لا يضيع حسنةً من حسناته أو عملاً من أعماله التي قام بها للفوز برضاه ﷻ. وإنني أشكر الله تعالى كثيرا، وعليكم أيضًا أن تشكروه تعالى إذ وفَّق أفراد الجماعة في غانا لتقديم تضحيات مالية عظيمة لوجه الله تعالى، فإن بعض المخلصين والأثرياء منهم قد تحملوا بمفردهم نفقات تشييد مساجد كبيرة جدًّا بفضل الله تعالى. إن الشخص المادي عندما يحوز ثروة يتوجه إلى إنشاء بيوت له أو يبذلها في أموره العابثة، ولكن الله تعالى قد وهب المسيح الموعود عليه السلام مخلصين يقيمون على مسافة آلاف الأميال من قاديان، وشرح صدروهم لتقديم التضحيات المالية في سبيل دينه.

فليتذكر المبايعون الجدد والشبابُ أيضا أن التضحية المالية أيضا من أهمّ أحكام الله تعالى، وقد ذكرها الله تعالى مقرونة بذكر نعمة الخلافة بشكل خاص.

ثم قال تعالى هنا: ﴿وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون﴾. وهذا يعني أن أمر الرسول إنما هو أمر الله تعالى، كما أوضح الله تعالى في مواضع عديدة من

القرآن حيث قال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾. ويأمرنا الله تعالى أنه من أجل إقامة المجتمع الطاهر عليكم، بالإضافة إلى العبادة – أن تعملوا بجميع الوصايا التي بيّنتُها لكم في القرآن الكريم. علمًا أن كلمة ﴿وأطيعوا الرسول﴾ تتضمن أيضا المعنى الذي يفيد أن المسيح والمهدي الموعود سيتبع شريعة سيدنا محمد المصطفى ﷺ، كما سيقيمها في الدنيا بشكلها الحقيقي، وسيكون حَكَما عَدْلاً، فكل أمر من أوامره سيكون مبنيا على العدل والحكمة؛ لذا فلا تستهينوا بأوامره أبدًا.

بهذه المناسبة سأتناول أمرًا واحدا فقط من أوامر الله تعالى التي شرحها لنا المسيح الموعود عليه السلام. وهو أمر يتعلق بالشباب والفتيات من الأحمديين. لقد نبّهنا المسيح الموعود عليه السلام بشكل خاص إلى أن الفتيات الأحمديات يجب أن يتزوجن الشباب الأحمديين للحفاظ على أجيالنا القادمة. إذا كانت أقدام الأولاد في سفينتين، أي إذا كان الأب تابع دين أو مذهب والأم من أتباع دين أو مذهب آخر، فلا يدري الأولاد ماذا يفعلون وكيف يتصرفون. وبما أن تأثير الوالد على الأولاد يكون أكبر، فلا يبقى أولادهما أحمديين أحيانًا إذا كان الأب غير أحمدي والأم أحمدية، بل أحيانًا يبتعد الأولاد عن الدين أصلاً لاختلافهما في الدين أو المذهب.

كذلك من واجب الشباب الأحمديين أن يتزوجوا من الفتيات الأحمديات، لأن زواجهم من غير الأحمديات يحرم أولاً الفتيات

الأحمديات من حقهن، وثانيا يؤدي إلى مشكلة اختلاف الوالدين في الدين، الأمر الذي يضر بالأولاد. فإذا كنتم تريدون أن يظل أولادكم وارثين لهذه النعمة التي أعطاكم الله تعالى إياها فلا تهتموا برغباتكم الشخصية، بل اهتموا بأمر الدين. إن كثيرًا من الفتيات من هنا ومن بلاد أفريقية أخرى تبعث إلي رسائل بأن الفتى الذي أنا راغبة فيه ليس أحمديا، فأرجوكم أن ترشدوني: هل يجوز لي الزواج منه أم لا؟ إن سؤالهن نفسه دليل واضح على أن دينهن أحبُّ إليهن من رغباتهن وميولهن الشخصية. فأقول لمثل هذه الفتيات: يجب أن تتذكَّرنَ أنكن ما دمتُنَّ تتمسكن بمبدأ تقديم الدين على الدنيا فإنكن ستتمتعن بنعم الله ﷻ، وسيتمتع بها الشباب أيضا، وسترثون أفضال الله تعالى.

فليعاهد كل أحمدي بمناسبة مرور مائة عام على إقامة الخلافة أنه سيؤثر رضى الله على كل شيء آخر، وسيبذل كل ما في وسعه لعبادة الله والعمل بأحكامه ﷻ، وسيحاول الوفاء دائما بعهد البيعة الذي قطعه مع المسيح الموعود عليه السلام.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"فيا مَن تعتبرون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأَدُّوا صلواتِكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتِمُّوا صيامكم بصدق

القلب لوجه الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكل مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. أدوا فعل الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر وأنتم له كارهون. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله عملٌ هو خالٍ من التقوى." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٤)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"افرحوا وابتهِجوا لأن الله معكم. إنْ تمسكتم بالصدق والإيمان فستعلِّمكم الملائكةُ، وستنـــزل عليكم السكينةُ من السماء، وستُنصَرون بروح القدس، وسيكون الله معكم عند كل خطوة، ولن يتغلب عليكم أحد أبدا." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٦٨).

ندعو الله تعالى أن يثبّتنا على الإيمان دائما، ويجعلنا عابدين له، وينعم علينا بأفضاله وبركاته، ويجعلنا وارثين لنعمه على الدوام، آمين.